حكايا الغابة الخضراء

الحمار الكذّاب

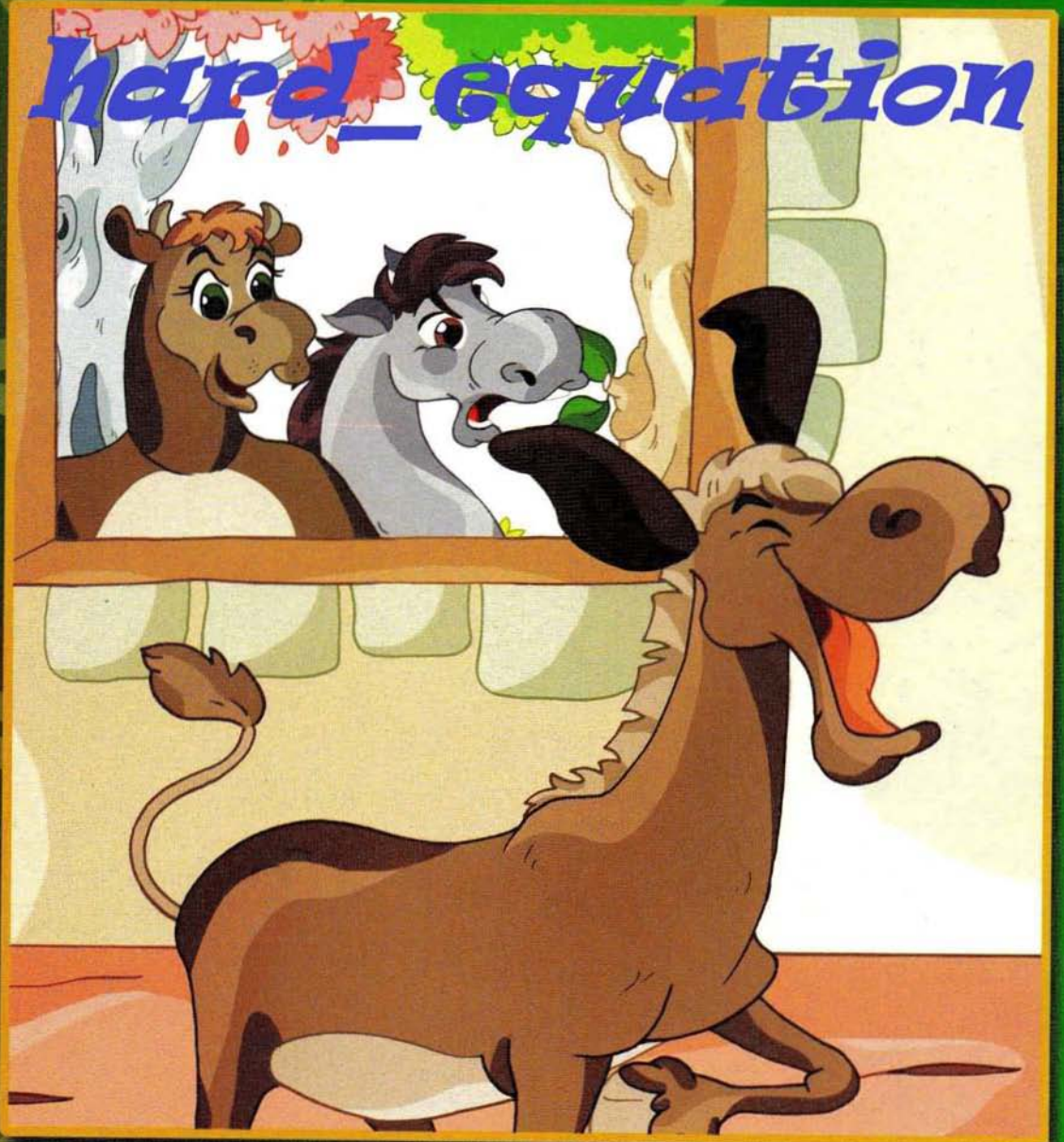

الحمار الكاذب

نصوص :
نسيبة محمود طالب
رسـوم :
مريـم الرفـاعي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

نصوص : نسيبة محمود طالب
رسوم : مريم الرفاعي
التدقيق اللغوي :
علي بحري - محمد الزبيبي
عبد الرحمن السروجي
تنضيد : أحمد سعيد
تصميم الغلاف : عصام أبوكرم
إشراف : خالد خادم السروجي
فرز ألوان :
دار أمية للتحضير الطباعي
تنفيذ الطباعة والتجليد :
المطبعة الدمشقية

الناشر:

مكتبة ابن القيم
دمشق - حلبوني - ص.ب: ٣٤٤٧٣
هاتف: ٢٢٢٨٦٩٣ - فاكس: ٢٢٤٦٩٦٦

الدار الدمشقية
دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

خَرجَتِ البَقرةُ السَّوْدَاءُ مِنْ بَيْتِهَا في صَبَاحِ أَحَدِ الأَيَّامِ ورَاحَتْ تَتَمشَّى بِسَعَادَةٍ فِي أَرْجَاءِ المَزْرَعَةِ وَهِيَ تُمتِّعُ نَاظِرَيْهَا بِجَمالِ الزُّهورِ والرَّيَاحِينِ. وبَيْنَما كانَتْ تَسِيرُ فُوجِئتْ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ حُبوبِ القَمْحِ مُلْقَاةٍ عَلَى الأَرْضِ. فَأَخذَت تَجْمَعُ الحُبوبَ وَهِيَ تَقُولُ لِنَفْسِهَا بِسَعَادَةٍ: سَآخُذُ هَذَا القَمْحَ إِلَى أَصْدِقَائِي ؛ وَنَشْتَرِكُ مَعاً فِي تَناوُلِ وَجْبَةٍ شَهِيَّةٍ .

انْتَهَتِ البَقَرَةُ مِنْ جَمْعِ الحُبُوبِ، وانْطَلَقَتْ تُنادي أَصْدِقاءَها من الحَيَوانَات. اجْتَمَعَتْ حَيَواناتُ المزْرَعَةِ حَوْلَ البَقَرَةِ فَسَأَلها الحِصَانُ: ماذا هُناكَ أَيَّتُها البَقَرَةُ؟ لماذا جَمَعْتِنا؟ فَأَجابَتْهُ البَقَرةُ: انْظُرْ مَاذا وَجَدْتُ.. لَقَدْ عثَرْتُ عَلَى هذا القَمْحِ.. ما رَأْيُكُمْ أَنْ نَشْتَرِكَ فِي أَكْلِهِ؟؟.

ضَحِكَت الدَّجاجَةُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، وقالَتْ لِلْبَقَرَةِ: أَيُعْقَلُ هَذا يا عَزِيزَتِي!! كَيْفَ لَنا نَحْنُ الحَيَوانات بِعَدَدِنَا الكَبيرِ أَنْ نَشْتَرِكَ بِتَناوُلِ بِضْعِ حَبَّاتٍ مِنَ القَمْحِ؟ إِنَّها لا تَكادُ تُشْبِعُ وَاحِداً مِنَّا !.

فُوجِئَتِ البَقَرَةُ بِكَلامِ الدَّجاجَةِ ، وَنَظَرَتْ إِلَى حَبَّاتِ القَمْحِ بِتَمَعُّنٍ ثُمَّ قالَتْ: مَعَكِ حَقٌّ أَيَّتُها الدَّجَاجَةُ .

كَيْفَ غَابَ عَنْ ذِهْني أَنَّ عَدَدَ حَبَّاتِ القَمْحِ قَلِيْلٌ، وَهَي بِالفِعْلِ لا تَكْفي وَاحِداً مِنَّا ؟.

فَقالَ الحِصَانُ: لَدَيَّ فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ. ما رَأْيُكُمْ أَنْ تُسَاعِدُونِي فِي زِرَاعَةِ هذِه الحُبوبِ ثمَ نَعْتَنِيَ بِهَا حَتَّى تَنْمُوَ وَتُصْبِحَ سَنابِلَ كَبيرةً فَنَقُومُ بِحَصادِهَا وَبِذلِكَ يصْبِحُ لَدَيْنَا عَدَدٌ كَبيرٌ مِنْ حَبَّاتِ القَمْحِ تَكفِينا جَمِيعاً .

قَالَ الخَرُوفُ: فِكْرَةٌ رائِعَةٌ ؛ أَلَيْسَ كَذَلِكَ يا أَصْدِقاء ؟.
أَيَّدَ الجَمِيعُ فِكْرَةَ الحِصَانِ. وانْطَلَقُوا يَزْرَعُونَ حُبُوبَ القَمْحِ بِهِمَّةٍ وَنَشاطٍ. وبَعْدَ أَنِ انْتَهَوا مِنْ زِرَاعَةِ الحُبُوب وَسِقايَتِهَا .
قال الحِمارُ: أَلا يَنْبَغِي أَنْ نَقُومَ بِحِراسَةِ الحُبوبِ لِكَيلا يَقُومَ أَحدٌ بِأَكْلِهَا أَوِ العبَثِ بِهَا بَعْدَ أَنْ تَنْمُو؟؟ .

أَجَـابَ الدِّيكُ: لا أَظُنُّ أَنَّ ذلِكَ ضَرُوريٌّ فَالمَكَانُ هُنَا آمِنٌ .
ولَيـسَ هُنَـاكَ مَنْ قَـدْ يُفَكِّرُ بِفِعْلِ ذَلِك. فَوَافَقَ الجَمِيْعُ عَلَى كَلَامِ الدِّيكِ وانْطَلَقَ كُلٌّ إِلَى بَيْتِهِ.

مـــرَّتِ الأيَّـامُ ونَـمَتْ سَنابِلُ القَمحِ وَكانَ الجَمِـيـعُ يَتسَاعَدُونَ بِسِقايَتِها والِاعتِنَاءِ بِهَا.

وَفِـــي أَحَـــدِ الأيَّـامِ وَبَيْـنَما كانَ الحِمَارُ يَتَمشَّى قُرْبَ سَنابِلِ القَـمْـحِ الخَـضْراءِ شَعَرَ بِجُوعٍ شَديدٍ .

فَقالَ لِنَفْسِهِ: لا أَعْتَقِدُ أَنَّ نُقْصَانَ سُنْبُلَةٍ أَوِ اثْنَتَينِ سَيُسَبِّبُ أَيَّ إِزعَاجٍ لأَصْدِقائِي.

واقتَرَبَ مِنَ السَّنابِلِ والْتَهَمَ اثنتَيْنِ مِنْهَا. ولَكِنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِالشِّبَعِ. فَأَكَلَ اثنَتيْنِ أُخْرَيَيْنِ وَقَال في نَفْسِه: لَمْ أَزلْ جائِعاً ولا أَظُنُّ أَنَّ أَحداً سَيُلاحِظُ فَقْدَها حَتَّى لَوْ أَكَلْتُ عَشْرَ سنابِلَ. وَاقْتَرَبَ مِنَ السَّنابِلِ وَأَخذَ يَأْكُلُهَا بِنَهَمٍ شَدِيْدٍ.

وذَهَبَتِ الدَّجَاجَةُ وَالبَقَرَةُ لِلاعْتِناءِ بِالسَّنَابِلِ. فَفُوجِئَتا بِهَا وَقَدِ اخْتَفَتْ تَماماً. فَصَرَخَتِ البَقَرَةُ بِدَهْشَةٍ كَبِيرَةٍ أَيْنَ اخْتَفَتْ سَنَابِلُ القَمْحِ؟!!.

فَأَجَابَتْهَا الدَّجَاجَةُ: لا أَدْرِي . تَعَالَي نُخْبِرُ الحِصَانَ بِما رَأَيْنَا فَرُبَّمَا كَانَ يَعْلَمُ شَيئاً عَنِ الأَمْرِ .

اِنْطَلَقَتِ الاثْنَتَانِ إِلَى بَيْتِ الحِصَانِ بِسُرْعَةٍ وَأَخْبَرَتْهُ البَقَرَةُ بِما رَأَتْ. فَدُهِشَ الحِصَانُ لِكَلامِ البَقَرةِ .

قَالَ الحِصَانُ: عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَ الحَيْوَانَاتِ بِسُرْعَةٍ...
وبعدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ كَانَتْ جَميعُ حَيَوانَاتِ المزْرَعَةِ تَجْتَمِعُ أَمَامَ بَيْتِ الحِصَانِ. فَأَخْبَرَهُمُ الحِصَانُ بِما حَدَثَ لِسَنابِلِ القَمْحِ. وَقالَ: إِنَّ السَّنابِلَ لا يُمكِنُ أَنْ تَخْتَفِيَ وَحْدَها فلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُناكَ مَنْ قامَ بِأَكْلِهَا ؛ وعَلى الفَاعِلِ أَنْ يَعْتَرِفَ فَوْرَاً. صَمَتَتِ الحَيَوانَاتُ كُلُّها وَلَمْ يَتَكلَّمْ أَحَدٌ. وبَعْدَ فترَةٍ قَصِيْرَةٍ تقدَّمَ الحِمَارُ وَقالَ: أَنا أَعْرِفُ مَنِ الفَاعِل! .

عِنْدَما كُنْتُ أَسِيرُ قُرْبَ حَقْلِ القَمْحِ هذا اليَوْم ؛ رَأَيْتُ الخَرُوفَ وَهُوَ يَأْكُل سَنَابِلَ القَمْحِ. فَنَظَرَ الجَمِيْعُ إِلَى الخَرُوفِ نَظرةً كُلُّها شَكٌّ واتِّهَامٌ..

شَعَرَ الخَرُوفُ بِالارْتِبَاكِ. وَبَدَأَ يُقْسِمُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَل ذلِكَ. فَقَالَ لَهُ الحِمَارُ بِثِقَةٍ: كَفاكَ كَذِباً أَيُّهَا الخَروفُ لَقَدْ رَأَيْتُكَ بِعَيْنَيَّ وَأَنْتَ تَأْكُلُهَا..

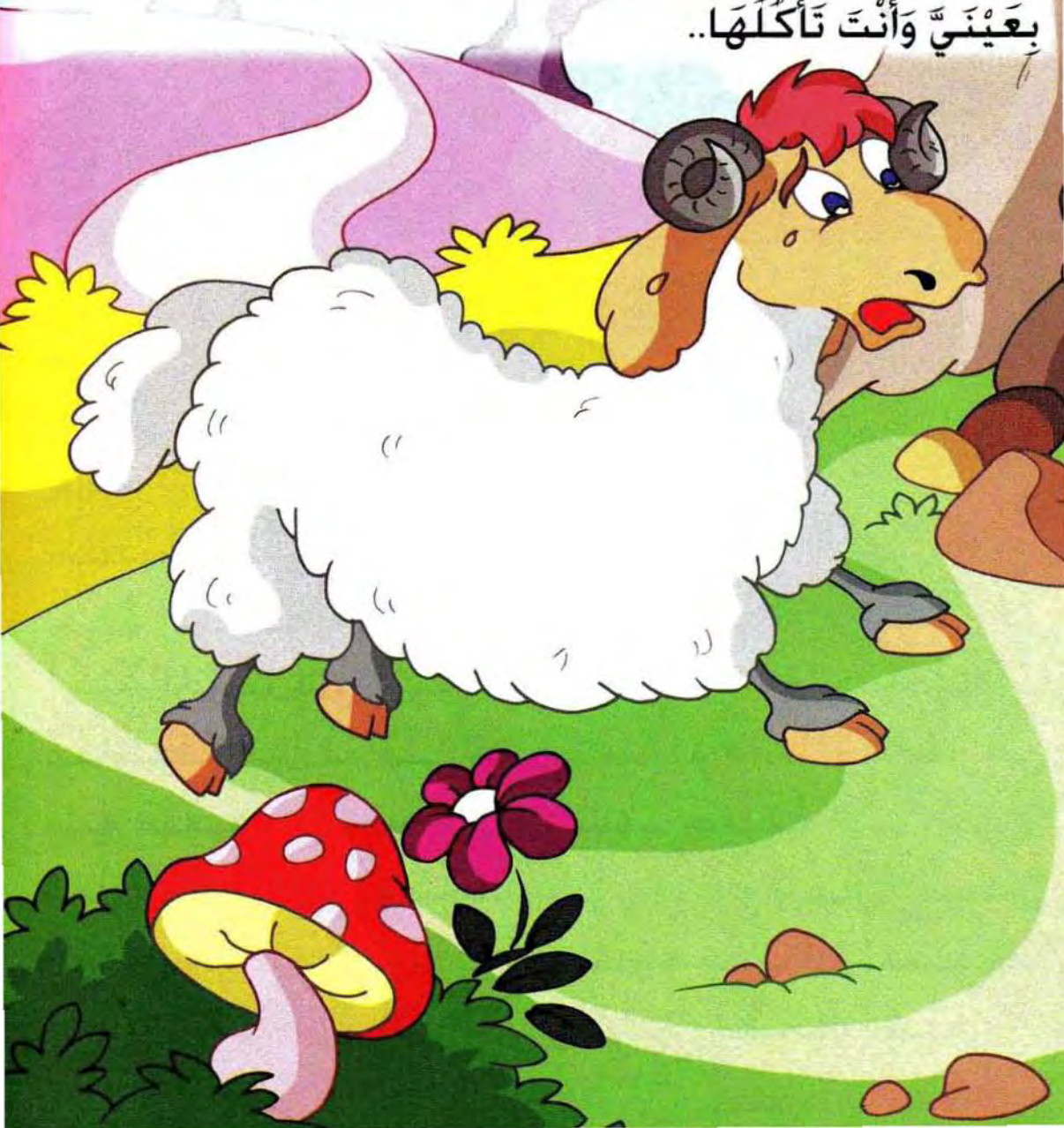

أَسْرَعَ الخَرُوفُ إِلَى بَيْتِهِ حَزِيناً باكِياً وَقد قَرَّرَتِ الحَيَوانَاتُ مُقَاطَعَتَهُ جَزاءً لَهُ عَلَى كَذِبِهِ وَخِيَانَتِهِ. وانْطَلَقَ الحِمَارُ إِلَى بَيْتِهِ سَعِيداً بِأَنَّ أَحَداً لَمْ يَكْتَشِفْ حَقِيقَةَ الأَمْرِ. وَما إِنْ دَخَلَ بَيْتَهُ حَتَّى بَدَأَ يَضْحَكُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ وَيَقُولُ: مِسْكِينٌ أَيُّهَا الخَرُوف ؛ لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَنْتَ المُتَّهَمَ بِذَنْبٍ لَمْ تَفْعَلهُ. أَمَّا أَنا فلَنْ يَشُكَّ أَحَدٌ بِأَنِّي الفَاعِل، ثُمَّ رَاحَ يَضْحَكُ بِشِدَّةٍ .

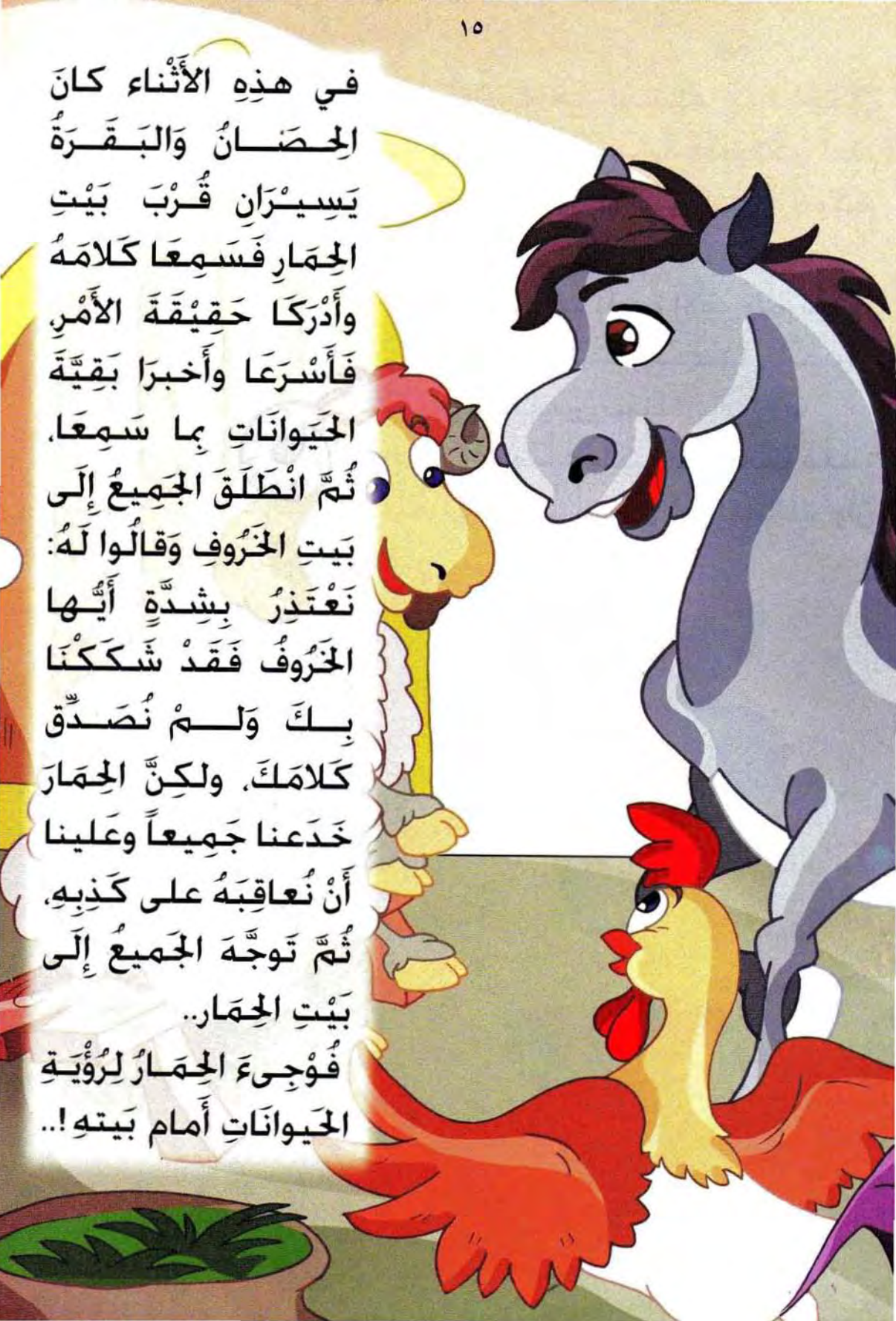

في هذِهِ الأَثْناء كانَ الحِصَانُ وَالبَقَرَةُ يَسِيرَانِ قُرْبَ بَيْتِ الحِمَارِ فَسَمِعَا كَلامَهُ وأَدْرَكَا حَقِيْقَةَ الأَمْرِ، فَأَسْرَعَا وأَخبرَا بَقِيَّةَ الحَيَوانَاتِ بِما سَمِعَا، ثُمَّ انْطَلَقَ الجَمِيعُ إِلَى بَيتِ الخَرُوفِ وَقالُوا لَهُ: نَعْتَذِرُ بِشِدَّةٍ أَيُّها الخَرُوفُ فَقَدْ شَككْنَا بِكَ وَلَمْ نُصَدِّق كَلامَكَ، ولكِنَّ الحِمَارَ خَدَعنا جَمِيعاً وعَلينا أَنْ نُعاقِبَهُ على كَذِبِهِ، ثُمَّ تَوجَّهَ الجَميعُ إِلَى بَيْتِ الحِمَار..

فُوْجِىءَ الحِمَارُ لِرُؤْيَةِ الحَيوانَاتِ أَمام بَيتِهِ!..

قَالَ الحِصَان: لَقَدْ سَمِعْنَا كَلامَكَ مَعَ نَفْسِكَ أَيُّهَا الحِمَارُ، وعَلِمْنَا أَنَّكَ الفَاعِلُ وأَنَّكَ اتَّهَمْتَ الخرُوفَ كَذِباً. فَلَمْ يَكُنْ أَمامَ الحِمَارِ إِلَّا أَنْ يَعتَرِفَ بِما فَعَلَ، وَقالَ للحَيوانَاتِ: أَرْجُوكم سَامحُونِي لَنْ أُكَرِّرَ فِعْلَتِي هذهِ مَرَّةً ثَانِيَةً.

فقالَتْ لَهُ البَقَرَةُ:لو أَنكَ اعْتَرفْتَ بِذَنْبِكَ بَادِىءَ الأَمْرِ وَلم تَتَّهم الخَرُوفَ لَسَامَحْنَاكَ. ولكِنَّكَ كَذَبْتَ عَلَينا وخَدَعْتَنا ، انْصَرِفْ مِنَ المزْرَعة فلا مَكانَ لِلْخَائِنينَ والكَاذِبينَ بَيْنَنا ! .

حَاوَلَ الحِمَارُ طَلَبَ الصَّفْحِ مِنَ الحَيوانَاتِ ولكِنْ دُونَ فائِدَةٍ فَغَادَرَ المزْرَعَةَ حَزِيناً نادِمَاً، وقَدْ عَلِمَ أَنَّ الكَذِبَ يُوصِلُ إِلَى المهالِكِ، وأَنَّ الصِّدْقَ طَرِيق النَّجاةِ والأَمَانِ.

لا تنسوني و المؤلف
من صالح دعائكم

hard_equation

^_^

hard_equation